الوظيفة البيولوجية للعواطف



▶العواطف هي جزء من الأجهزة التنظيمية الحيوية الضرورية لبقائنا. ولهذا السبب، نجد أن "العواطف، في أجزاء مختلفة من العالم وعبر ثقافات مختلفة، ت ُمي ّ زبمنتهى السهولة. من المؤكد أن هناك تعابير مختلفة وهناك اختلافات في الشكل الدقيق للمنب هات التي يمكنها أن تستحث عاطفة عبر الثقافات وبين الأفراد. ولكن ّ الشيء الذي يثير العجب هو التشابه وليس الاختلاف. هذا التشابه هو الذي يجعل العلاقات بين الثقافات المختلفة ممكنة، وهو الذي يتيح للفن ّ والأدب، والموسيقى والأفلام، أن تعبر الحدود. تم م وجهة النظر هذه بشكل عير محدود بعمل باول إكمان.

إن "الوظيفة البيولوجية للعواطف ثنائية. الوظيفة الأولى هي إنتاج رد " فعل خاص للحالة المُستح ِثة. على سبيل المثال، قد يكون رد "الفعل لدى حيوان ٍ ما هو الهروب أو الجمود أو مهاجمة العدو " أو الانهماك في سلوك ممتع. أما لدى البشر، فردود الفعل هي نفسها أساسا ، ولكن ها تُضب َط، كما نأمل، باستدلال ٍ وحكمة أعلى. الوظيفة البيولوجية الثانية للعاطفة هي تنظيم الحالة الداخلية

للكائن الحي بحيث يمكن أن يتهيّاً لردّ الفعل الخاص، على سبيل المثال تُزوّ د شرايين الأرجل، في حالة حالة الهروب، بتدفّق زائد من الدم كي تحصل العضلات على المزيد من الأكسجين والغلوكوز، وفي حالة الجمود في المكان، يتمّ تغيير إيقاء َي نبض القلب والتنفس. في كلتا الحالتين، وفي حالات أخرى، فإنّ الخطة رائعة والتنفيذ موثوق للغاية. باختصار، بالنسبة إلى فئات معيّنة من المنبّهات ولهذا السبب، نحن نجد أنّه بالرغم من الاختلافات اللامحدودة الموجودة عبر الثقافات، وبين الأفراد، وخلال كامل الحياة، إنّلا أننّنا نستطيع أن نتوقيّع بشيء من النجاح أنّ منبيّهات معينّنة ستنتج عواطف معينّنة (لهذا يمكنك أن تقول لزميل الذهب وأخبرها بذلك، ستكون سعيدة لأن تسمعه").

بتعبير آخر، باستطاعتنا القول إن "الهدف" البيولوجي للعواطف واضح، وإن "العواطف ليست ترفا عمكن الاستغناء عنه. العواطف هي تكي ُفات مثيرة للاهتمام ت ُعتب َر جزءا ًلا يتجز ً من الآلية التي ت ُنظ ّم بها الكائنات الحية بقاءها. وهي – أي العواطف – بمثابة مكو ّن أساسي عالي المستوى لآليات تنظيم الحياة. يجب أن تتخي لهذا المكو ّن كما لو كان محشورا ً بين ع ُد ّة البقاء الأساسية (أي تنظيم الأيض، المنعكسات البسيطة، البواعث النفسية، بيولوجيا الألم واللذة) وأجهزة الاستدلال العالي، ولكن له لا يزال جزءا ً من التسلسل الهرمي لأجهزة تنظيم الحياة. عند الأنواع الأقل تعقيدا ً من البشر، وعند البشر شاردي الذهن أيضا أ، فإن "العواطف ت ُنتج فعليا ً سلوكا ً معقولا ً إلى حد " من كبير من وجهة نظر البقاء.

ت ُعتب َر العواطف، في أساسها، جزءا ً من التنظيم متجانس الاستقرار (المستتب) وهي على استعداد لتجن "ب فقدان السلامة الذي هو منذر ُ بالموت أو هو الموت نفسه، وعلى استعداد ٍ أيضا ً لدعم مصدر الطاقة، أو المأوى، أو الجنس. وكنتيجة لآليات التعل ّ مُ القوية مثل التكي ّف، فإن جميع أنواع العواطف تساعد في نهاية على ربط التنظيم متجانس الاستقرار و "قيي َم" البقاء بأحداث وأشياء عديدة في تجربتنا السيرية الذاتية. لا يمكن فصل العواطف عن فكرة المكافأة أو العقاب، اللذة أو الألم، الدنو "أو التراجع، الفائدة أو الخسارة الشخصية. حتما ً، لا يمكن فصل العواطف عن فكرة الخير والشر ".

قد يتساءل المرء بشأن فائدة مناقشة الدور البيولوجي للعواطف في نصّ مكر "سلموضوع الوعي. يجب أن تصبح الفائدة واضحة الآن. تزو د العواطف الكائنات الحيّة أوتوماتيكيا بسلوك موج للبقاء. وفي الكائنات الحية المجه وقل الإحساس بالعواطف، أي لامتلاك المشاعر، يكون للعواطف أيضا تأثير على العقل، بينما تحدث في المكان والزمان الحاليين. ولكن في الكائنات الحية المجه وزة بالوعي، أي تلك القادرة على معرفة أنها تمتلك مشاعر، فإن مستوى آخر من التنظيم يتم الوغه. يتيح الوعي للمشاعر أن تدُعر َف، وبالتالي هو يعز و تأثير العاطفة داخليا ، ويجيز للعاطفة أن تخترق عملية التفكير من

خلال وكالة الشعور. في النهاية، يتيح الوعي لأي شيء أن يُعرَف — عاطفة "الشيء" وأي شيء آخر — وبفعله لذلك، هو يعزّز قدرة الكائن الحي على الاستجابة تكيٌّ ُفيا ً، متنبّها ً لاحتياجات الكائن الحي الذي نحن في صدده. العاطفة مكرّسة لبقاء الكائن الحي، وكذلك هو الوعي.⊲

المصدر: كتاب الشعور بما يحدث (دور الجسد والعاطفة في صنع الوعي)